الفصل العاشر

الوزارات في عهد الانتداب

بقلم : الاستاذ عبد الرزاق الحسني

قامت في العراق في عهد الانتداب ، بين ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٠ م و٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ م ، أربع عشرة وزارة [بضمنها الوزارة التي أقامها سير برسي كوكس في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٠م . واستقالت في ٢٣ آب سنة ١٩٢١م على اثر تتويج سمو الأمير فيصل الأول ملكاً على العراق] ضمت ٤٩ وزيراً بينهم من تسنم مختلف المناصب الوزارية واشترك في جلّ الوزارات ، رغم التباين الظاهر في المناهج الوزارية ورغم اختلاف الميول والآراء في الوزراء ، أي كان معدّل بقاء كل وزارة في الحكم خلال هذا العهد أحد عشر شهراً. وقد نصت المادة الرابعة والستون من القانون الأساسي العراقي على ان « لايتجاوز عدد وزراء الدولة التسعة ولا يقلّ عن الستة ... والوزير الذي لم يكن عضواً في أحد المجلسين ـ مجلس النواب ومجلس الأعيان ـ لايبقى في منصبه اكثر من ستة أشهر ما لم يعين عضواً في مجلس الأعيان أو ينتخب لمجلس النواب قبل ختام المدة المذكورة » ويختار الملك رئيس الوزراء ، وعلى ترشيح الرئيس يعين الوزراء ويقبل استقالتهم من مناصبهم كما نصت على ذلك الفقرة الخامسة من المادة السادسة والعشرين من القانون الأساسي المذكور ، ووزراء الدولة مسؤولون بالتضامن امام مجلس النواب عن الشؤون التي تقوم بها الوزارات ومسؤولون بصورة منفردة عن الاجراءات المتعلقة بوزارة كل منهم وما يتبعها من الدوائر « المادة ٦٦ » وقد رأينا ان نعقد هذا الفصل للوزارات التي قامت في عهد الانتداب فنذكر مناهجها ، وما استطاعت ان تنفذه منها ، ونأتي على ذكر اهم الاعمال التي حدثت في ايامها ، مراعين في ذلك الاختصار والايجاز ، وعلى من اراد التبسط والتفصيل فليرجع الى مجلدات كتابنا الآخر « تاريخ الوزارات العراقية » .

١ ـ الوزارة النقيبية الأولى

هي الحكومة المؤقتة التي الفها سير برسي كوكس معتمد بريطانيا في العراق ، ٢٧ تشرين الأول سنة ١٩٢٠م لتكون جسراً بينه وبين الشعب العراقي الذي كان ثائراً في وجه السلطة المحتلة ، وكانت تأتمر بأوامر المعتمد المذكور ، وتسترشد بآراء المستشارين البريطانيين الذين حلوا في جميع الوزارات الى جانب الوزراء العراقيين ، وكان تشكيلها على هذا النحو :

١ ـ السيد عبد الرحمن النقيب رئيساً لمجلس الوزراء .
٢ ـ السيد طالب النقيب وزيراً للداخلية .
٣ ـ ساسون حسقيل وزيراً للمالية .
٤ ـ السيد مصطفى الآلوسي وزيراً للعدلية .
٥ ـ جعفر العسكري وزيراً للدفاع .
٦ ـ عزت الكركوكي وزيراً للأشغال والمواصلات .
٧ ـ عبد اللطيف المنديل وزيراً للمعارف للتجارة .
٨ ـ محمد علي فاضل وزيراً للأوقاف .
٩ ـ السيد محمد مهدي الطباطبائي وزيراً للمعارف والصحة .

منهاج الوزارة

لم تضع هذه الوزارة منهجاً لأعمالها ، كما جرت العادة بعدئذ ، لأنها كانت تنفذ سياسة معتمد بريطانية المرسومة في خارج العراق ، الا ان الرئيس ، السيد عبد الرحمن النقيب ، افتتح أول جلسة رسمية للوزارة عقدت في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ م بهذه الكلمة ؛ ولا ندري ما إذا جاز اعتبارها منهجاً لوزارته :

ايها السادة الأجلاء ، وجوه الوطن العزيز النبلاء !

تعلمون ان ما انتدبتم اليه من القيام بالوظائف التي اودعت الى عهدتكم من أهم الأمور فيجب على كل منا ان يتخذ صدق العزيمة شعاره وقوة الاقدام دثارة مع الثبات المكين عند مباشرة الأعمال التي تعود الى وظيفته ، ويجب على كل واحد منا ايضاً أن يسند صاحبه ويعاضده في عمله لتحصل الثمرة المطلوبة وتلتقط الضالة المنشودة للجميع ، واني لا أحب أن اطيل الكلام في هذا الباب لأنكم تعلمون اكثر مما اعلم وواقفون على الأحوال اكثر مما انا واقف عليه واتم ، ومما

هو ظاهر في الميدان ، وشاهد بعين العقل كالعيان ان تمايز الرجال بالأعمال وتشهد لهم على ذلك الآثار .

والقول إن لم يقترن الفعل به ... تصديقه فهو الحديث المفترى

سدّد الله خطاكم ووفقنا واياكم لما فيه النفع للبلاد والعباد بمنه وكرمه . إه

أهم اعمالها

١ — صادقت الوزارة في الجلسة التي عقدتها في يوم السبت الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٢١ على اقتراح سير برسي كوكس المتضمن تخصيص سبعة آلاف ربية في الشهر لرئيس الوزراء وثلاثة آلاف ربية في الشهر لكل وزير من الوزراء فدل هذا التخصيص على سياسة تبذير واقتار منذ اللحظة الأولى ؛ وكان كوكس حضر هذه الجلسة وقال ان حكومة لندن مستبشرة بهذا الحدث العظيم واقترح وضع اسم لهيئة الوزراء فقرر المجلس الوزاري ان يعرف مجلسه هذا بمجلس الوزراء .

٢ — ملأت الوظائف التي احدثتها على الصورة التي المعنا اليها في الفصل السادس (الحكومة الموقتة) .

٣ — نشرت بياناً في ٢٨ كانون الأول ١٩٢٠ م قالت فيه انها قررت ارجاع المبعدين الى هنجام وغيرها الى وطنهم بعد ان يعطوا عهوداً مكتوبة تتضمن عدم العبث بالجو السياسي او تعكير صفوه قبل ان يلتئم المجلس الذي سيسن الدستور للبلاد .

٤ — عقد مؤتمر في القاهرة في ١٢ آذار ليقرر نوع الحكم الواجب اقامته في العراق فسافر وزيرا الدفاع والمالية « جعفر العسكري وساسون حسقيل » اليه بمعية كوكس في جملة من سافر من المستشارين البريطانيين وعادا الى العراق في ٩ نيسان ١٩٢١م .

٥ — كان وزير الداخلية السيد طالب النقيب ينافس الامير فيصل على عرش العراق ويضع العراقيل في سبيل نجاحه ، فلما عاد كوكس من القاهرة اوعز الى القيادة العامة باخراجه من العراق فاخرج مساء اليوم السادس عشر من نيسان على نحو ما فصلناه في الفصل السادس .

٦ — وصل الأمير فيصل الى بغداد يوم ٢٩ حزيران ١٩٢١ م فقرر مجلس الوزراء في ١١ تموز من هذه السنة المناداة بسموّه ملكاً على العراق « على ان تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون » ولما بلغ المعتمد السامي بهذا القرار ارتأى ان هذا يجري استفتاء عام بخصوص هذه البيعة فجرى الاستفتاء ، وكانت النتيجة ٩٦ في المئة من الأهلين بايعوا فيصلاً وارتضوه ملكاً دستورياً لهم .

٧ — جرت حفلة التتويج يوم ٢٣ آب [١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هج] في ساحة برج الساعة في بغداد تحت اشراف الوزارة القائمة ورقابة المعتمد السامي السير هنري دبس .

٨ — استقالت « الوزارة النقيبية الأولى » بعد ان تمت حفلة التتويج مباشرة وهذا كتاب إستقالتها .

يا صاحب الجلالة

ان الأصول المرعية في الحكومات الدستورية تقضي بانسحاب هيئة الوزارة عن العمل عند حدوث تجدّد في شكل الحكومة ، ولما كان تبوء جلالتكم عرش العراق وضرورة تأليف حكومة دستورية دائمة هما تجدّدان مباركان ؛ قد انسحبت مع رفقائي الوزراء من مباشرة اعمال مجلس الوزراء ولذلك بادرت بعرض الكيفية على اعتاب جلالتكم والأمر لجلالتكم .

بغداد ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ [٢٣ آب ١٩٢١]

— عبد الرحمن النقيب —

— الجواب —

صاحب الفخامة

قبلنا استقالتكم شاكرين همكم السابقة ، راغبين مثابرتكم مع زملائكم على العمل حتى نأمر بتأليف الوزارة الجديدة

بغداد ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ [٢٣ آب ١٩٢١] — فيصل —

بغداد (يتبع) عبد الرزاق الحسني

في عواد

للشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

أنغام عودك مثل الدر تسكبه ... في السمع منتثراً حيناً ومنتظما

لا تشبع الأذن مهما زدتها نغماً ... فحبذا زدتها لحناً تزد نهما

يصيح عودك حين الضرب من ألم ... لكن بآلامه يشفي انا الألما

كف المسيح على كفيك قد هبطت ... فأبدعت آية حارت بها الحكما

فالعود ينطق إن مرت يداك به ... كأنّ كل بنان منك ضم فما

والعود وهو يراه الناس من خشب ... يحيا بكفك حتى يثمر النغما

تسمو بأرواحنا إن زدتها نغماً ... كأن ارضابها نصغي اليك، سما